الى كمال يخرج من بلاد اسطنبول التي هي قاعدة ملكهم جملة ووصل الى الشام بعساكر كبيرة
تعززت عليه الملوك لغلاء مصر تلك الناحية واحتاج الى الميرة والشرود من مصر فكتب بذلك الى الغوري ب
يسأله في ذلك بالامتثال من بلده وكان الشاه ملك عراق العجم في ذلك الوقت لما سمع بخروج السلطان
سليم كاتب الغوري وكانت بينهما صداقة يطلب منه ان يشغله عنه وان يثبطه ما استطاع
وصادف ذلك من الغوري غيرة من السلطان سليم وانفة من تملكه لبلاد الشام وخوفا ان يتسع
ملكه ان يستولي على مصر ومصر اذ ذاك اهول البلاد الاسلامية وملكها اعظم الملوك لانتقال
الخلافة العباسية من العراق بعد واقعة التتار الى مصر وعندما طلب السلطان سليم من الغوري
الميرة تعلل له بان ذلك لا يمكن في هذا الوقت لغلاء الاسعار واعتذر باعذار ضعيفة ففطن سليم
لما قصده وعلم انه انما اراد تعويقه عن المسير الى العراق وحدثته نفسه بالركوب عليه وصرف الغزاة
عن غزو العراق الى غزو مصر فاستشار في ذلك من كان بحضرته من العلماء وذكر لهم عذره وان الغوري
منعه الشرود من بلده وهو محتاج الى الزاد وكلهم قال له ان ذلك لا يبيح لك قتاله لانه ملك بلاده
لم يخلع من طاعة ولا بادا بحرب فكيف يحل لك الهجوم عليه في بلاده ومحاربته بلا سبب وكان من جملة
العلماء الحاضرين ابن كمال باشا وكان اصغر من [illegible] فقال له [illegible] لا يبيح لك غزوه وفي كتاب
الله انه قد [illegible] في هذه المسألة فقال له وكيف ذلك لا ادري [illegible] وهم [illegible] الاسلام
حتى تؤجلهم سبعا لينظروا ويتدبروا فان الله تعالى قال ما فرطنا في الكتاب من شيء وكيف لا تذكر
هذه النازلة في كتاب الله تعالى الذي جعله تبيانا لكل شيء فقال لهم سليم اني اجلتكم سبعا عسى
ان تجدوا او يتيسر لكم ما قال فخرجوا الكل [illegible] الا انا [illegible] كان هو جوابنا بعد سبعة
فقال ابن كمال الامر من التاجيل وقصره والله اعلم اشهار من [illegible] عند الملك وانه اعتذر لما [illegible]
عجزوا عنه بعد التدبر والتفهم اذ لو ابدوا ما [illegible] في المجلس [illegible] لا يمكن الاعتذار

اليه بالتأمل

118

اليه بالتأمل والتدبر فاجلهم الامير سبعا فلما انقضت جمعهم وسألهم فقالوا جوابنا ما مضى هو
جوابنا الان فقال ابن كمال للامير انعم لنا في كتاب الله العظيم انك تدخل انت وجنودك هؤلاء
مصر في هذه السنة لانهم لا يهتدون لجهتها فقالوا اين هو فقال قوله تعالى ولقد كتبنا في الزبور
من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون فضحكوا منه وقالوا اين هذا مما نحن فيه فقال السر
في قوله تعالى ولكنه [illegible] سليم بحساب الجمل اعني حساب [illegible] اللفظين مائة واربعة عشر وله ولقد
وتذكر اشارة الكلام سليم كتبنا في الزبور عشرين وخمسمائة ان الارض يرثها [illegible] المذكور عدد
يرون والله التي بعد ما تقدم والارض في الاية الكريمة على قول كثير من المفسرين هي ارض مصر
والعباد الصالحون بنو الوقت هم جنود [illegible] منهم من عساكر المسلمين في اقطار الارض فانهم
سنة الجهاد ومجتمع اكثر البلاد التي [illegible] على مذهب اهل السنة والجماعة وغيرهم من عساكر
البلاد [illegible] مصر [illegible] كاهل العراق ولكن [illegible] والهند واما من [illegible] عن
شعائر الاسلام كالمغرب واما مصر استولت عليه [illegible] وبالغ في [illegible] هذا [illegible] وسر السلطان
سليم بقوله وسلم له الفقهاء سر الاستنباط ولطف الاشارة الا انهم قالوا ان هذا لا يكفي في اباحة
قتال من لم يخلع يدا من طاعة ولم يبادى احدا من المسلمين ولو كانت الاشارة القرآنية تدل على ان هذا
سيكون [illegible] الحنفي [illegible] فقال ابن كمال انما [illegible] هذا فهو ايضا مثبت
وذلك بان نبعث الى السلطان الغوري ونقول له انا قد خرجنا الى هذه الاطراف ولم يتيسر الغرض
الذي خرجنا لاجله [illegible] على [illegible] للحجاز لاداء [illegible] الحج وليس لنا طريق الا على بلادكم فلا
ردنا الا ان [illegible] العبور [illegible] والشرود منها فانه لا محالة [illegible] على العبور ببلاده فاذا [illegible]
[illegible] البينة [illegible] قتاله وصار محاربا فاستحسن الفقهاء رايه في ذلك لان الحيل في مذهبهم سائغة الحنفي
[illegible] طريقها [illegible] بعثا فكتب السلطان سليم الى الغوري بذلك فاجاب الغوري بجواب

Copyright © King Saud University